# علم المنفعة العملية للغة ودوره في ترقية اللّغة العربية

Utilité pratique de la langue et de son rôle dans la promotion de la science de la langue arabe

**أ. حنان مصباح***

**ج. باتنة1**

**تاريخ الإرسال: 2017/10/28 تاريخ النشر: 2018/02/5**

**ملخّص:** في ظلّ التّدفّق السّريع للمعلومات الموجّهة من طرف السّلطة / الجمهوريّة الرّابعة، أصبحت اللّغة المتداولة في مجال الإعلام اللّغوي تخترق كل الحدود العامّة والخاصّة للإنسان الجغرافية منها والنّفسية والعقليّة...، متزوِّدة باختزالات اصطلاحية ورموز ألفبائيّة أدمجت من لدن أصحابها بكيفيّة ملائمة للقيود النّحويّة في اللّغة الطّبيعيّة، لتحمل هذه اللّغة مضمونا معرفيّاً خاصّاً يفهمه عامّة النّاس وخاصّتهم، قصد تكوين وعي لغويّ صحيح للأمّة العربيّة تساير فيه ذلك الوعي السّياسي والفكريّ أو النّفوذ الأجنبيّ في ميدان اللّغة والفكر. هذا يحتاج منّا الوقوف على هذه اللّغة العمليّة النّفعيّة وكيفيّة تمنهجها إعلاميّاً في إطار نظري يسعى لحل مختلف الإشكالات الّتي تواجهها أو تعمل على تدهورها بما يضمن لها أحقيّة اللّغة العربيّة الإعلاميّة.

**الكلمات المفتاحية:** علم المنفعة العمليّة للّغة، اللّغة المتخصّصة، اللّغة الطّبيعيّة اللّغة الإعلاميّة.

**Résumé**: Avec un flux d'informations, de plus en plus rapide, émis par le "quatrième pouvoir/république", le langage de communication, dans le domaine des médias, a pu transpercer toute les frontières et sphères, publiques et privées de l'Homme (géographique, psychologique,

* Hanenemosbah0807@gmail.com

psychique et mentale…), Charges de Tanker des abréviations idiomatiques et des symboles alphabétiques, intégrés conformément aux règles grammaticales de la langue naturelle, de façon à ce que cette langue véhicule un savoir spécifique assimilé par le large public et par le particulier, afin de construire une conscience linguistique juste, pour la nation arabe, qui, se prêtant à une conscience politique et intellectuelle ou à des influences étrangères à la langue et la pensée. Cela nous oblige à se tenir debout sur cette langue pratique et utilitaire et sur sa méthode, médiatiquement parlant, tout ceci, dans un cadre théorique visant à résoudre les divers problèmes auxquels elle fait face et qui la détériorent pour garantit une éligibilité de langue arabe médiatique.

**Mots clés** : Utilité pratique de la science linguistique, langue spécialisée, langue naturelle, langue médiatique.

**مدخل:** اللّغة ظاهرة اجتماعيّة تعبّر عن مختلف احتياجات الإنسان المتغيِّرة بما يتماشى مع وقته الرّاهن، ولهذا تعرف حراكاً يومياً في مفرداتها وألفاظها. على أنَّ اللّغة تتأثّر بمستعمليها بما ينشرونه من أخبار تُعدّ همزة وصل بين دول العالم للاطّلاع على ما يجري من أحداث في كل زمان ومكان، والعلم بآخر المستجدّات في عالم الاختراعات والابتكارات العلميّة.

أهمّ عامل يسهم في نشر هذه اللّغة ويؤثّر في عقول ممارسيها هي اللّغة الإعلاميّة لِما لها من فاعليّة الرّبط بين الصّوت والصّورة إذ على الشّاشة يتقرّر مصير اللّغة[1] فهي تُظهر تراث الشعوب وتقاليدهم، كما تعمل على تغيير السّلوك العام وتهذيبه، وهو ما يجعل اللّغة ذات قوّة وسلطان لِما لها من تأثير هائل في أفكار الأفراد والجماعات ( جانب معرفيّ)، أو على شعورهم( جانب وجداني)، أو على سلوكهم وآرائهم ( جانب حس حركي).

ولكن، ماهي هاته اللّغة الإعلاميّة الّتي تعمل على نفع الأفراد كما تعمل على ضرّهم؟، وماهي أهمّ وسائلها، ومختلف الوظائف الّتي تؤديها؟، وهل لها لغة وأسلوب تختصّ بهما يضمن لها تحقيق المنفعة العامّة والخاصّة؟، وبالتّالي، كيف تتمنهج إعلاميّاً في إطارها النّظري؟.

سنحاول الإلمام بهذا الموضوع عبر المحطّات التّالية:

1- **تعريف علم المنفعة العمليّة للغة / علم الإعلام اللّغوي:** نشأ في السّنوات الأخيرة علم متخصص في تأثير اللّغة على الجماهير وهو" **علم المنفعة العمليّة للغة**"، أو ما يمكن تأصيله تحت عنوان" **علم الإعلام اللّغوي**" ؛ وهو علم يستمد قوته من تأثير الكلمة مرتكزا في ذلك بما يمدّه علم النّفس وعلم الاجتماع ونظريّة المعرفة من نظريات تساهم في التّأثير على الآخرين[2].

إذ من النّاحية الإعلاميّة تحمل اللّغة خصائص دقيقة تميّز مستوياتها بما يضمن لها قوة التّأثير. ولهذا **فعلم الإعلام اللّغوي** هو أحد الفروع التّطبيقيّة لعلم اللّغة الحديث[3]، يعمل على توظيف عبارات جديدة عن المتن اللّغوي ( الاشتقاق)، أو انزياحا عنه( الاقتراض من اللّغات الأجنبيّة أو بالتّرجمة)، وغيرها من طرق التّوليد اللّفظي.

إنّ الإعلام اللّغوي هو «التّعبير الموضوعي لعقليّة الجماهير وسلوكها وميولها واتجاهاتها، وتعدّ لغته أهم أسباب نجاحه. وهي في العادة تُبنى على نسق علمي اجتماعي عادي، تحرص على مراعاة القواعد اللّغوية بمراعاة البساطة في الأسلوب والاختصار، وتحمل الدّقّة والوضوح اللذين يستلزمان صدق الأخبار، وحسن النّية، وفيها تشكّل المصطلحات التّداوليّة، وقوالبها الواقعيّة، الدّعامة الرّئيسيّة لِما لها من خصائص توظفها في السجلات الإعلاميّة...»[4]. وعليه، فعلم الإعلام اللّغوي هو تلك اللّغة المستخدمة في وسائل الإعلام والّتي تحاول إدراج لغة عربيّة محافظة على بنيتها اللّغويّة الفصيحة لتكون في متناول الجمهور وليس لغة عربيّة فصيحة متوجّهة فقط إلى فئة قليلة تعرف مدارج اللّغة الفصيحة ومكامنها.

2-**خصائص اللّغة الإعلاميّة:** إن السّمة البارزة للغة الإعلام اللّغويّ تفرّدها بالبساطة والإيجاز والوضوح؛ إذ معظم جملها بسيطة سريعة قريبة إلى الاستيعاب والفهم، تعمل على جذب السّامع بلغة الأرقام الّتي تضمن لها منْطِقيّة الحقيقة

وعلميّتها بما يضمن لها القبول عند عامة النّاس، كما أنّها تميل إلى استعمال المصطلحات البرّاقة نتيجة ظاهرة التّداخل اللّغوي والاقتباس أو التّرجمة الحرفيّة. ومن بين الخصائص الّتي تميزها:

أ- **الوضوح:** ميلها إلى استخدام لغة واضحة، بسيطة، خفيفة على اللّسان من حيث كلماتها، جملها، معانيها؛ والسّبب أنّنا أصبحنا في وقت تتعجّل فيه الأذن الاستماع إذ لا تركز على طول الحديث، وهو ما يجعل اللّغة الإعلاميّة تتحاشى الغموض وازدواج المعنى.

ب- **المعاصرة:** تعمل على تزويد لغتها بالحركة والحيويّة والنّشاط كي لا ينفر جمهور المستمعين منها.

ت- **الإعادة والتّكرار:** يسهمان في ترسيخ الألفاظ والأساليب في ذهن المتلقّي.

ث- **الملاءمة:** إذ تعمل على تطويع لغتها حسب الوسيلة المتوجّه بها إلى الجمهور؛ فإن كانت لغة راديو استخدمت لغة تخاطِب حاسّة السّمع، وإن كانت لغة مكتوبة عملت على ما يتلاءم وحاسّة البصر وهكذا.

ج- **المرونة:** إن لغة الإعلام اللّغوي قادرة على التّعبير عن مختلف الموضوعات بسلاسة ودون تعسّف؛ فهي تخاطب أكثر من جمهور وتعالج أكثر من قضيّة بما يجعلها تكتسح حواجز الزّمان والمكان وتلغي الحدود باعتماد لغة جديدة تجعل العالم قرية صغيرة.

ح- **الاختصار:** وذلك باستخدام ألفاظ وعبارات قصيرة مألوفة، فهي تفضّل قول: نتحدّث بدل نتجاذب أطراف الحديث، وقاتَل بدلاً من خاض غمار القِتال، ومن الاختصارات نجد مثلا في التّجارة: كلمتي( فوب FOB- سيفCIF) [5]؛ فالأولى تعني: قيمة السّلعة مع تسليمها فوق السّفينة، والثّانية تعني: قيمة السّلعة مع التّأمين وتكاليف الشّحن وغيرها من الاختصارات.

خ- **القابلية للتّطور:** وهذا لتصبح أكثر قدرة على التّعبير والجذب؛ فهي تحافظ على أصول اللّغة العربيّة وذلك بتمسّكها بنظام الإعراب خاصة في نشرات الأخبار والجريدة، وفي نفس الوقت تقبل بعض العدول اللّغوي لاستحداث بعض الألفاظ دون إخضاعها لقوانين اللّغة الفصحى. من أمثلة العدول استغناؤها عن أداة التّعريف(أل) فبدل قولها شبّ الحريق في الغاب، تقول: شبّ حريق في الغابة[6].

إنَّ الإعلام اللّغوي يحاول معالجة كافة الزّوايا القانونيّة والاجتماعيّة والسّياسيّة والاقتصاديّة...، وأمام هذه الخصائص يتوسّل الإعلام بثلاثة مستويات للتّعبير:

**3- مستويات التّعبير الإعلامي ووظائفه:**

3-1 المستوى التذوّقي الفنّي الجمالي ويستعمل في الفنون والآداب؛

3-2 والمستوى العلمي العملي النّظري التّجريدي ويستعمل في العلوم؛

3-3 والمستوى العام الوظيفي الاجتماعي وهو المستعمل في الإعلام[7].

وتقارُب هذه المستويات الثّلاثة، يحدّد الوظائف الّتي توصلها لغة الإعلام ويمكن تحديدها كما يلي:

أ-**الوظيفة الإعلاميّة:** مجموع ما نجده مروّجا في المقرّرات الدراسيّة، والتّقارير الفنيّة، أو المقالات الصحفيّة، وأوراق البحث العلمي، والأطروحات الدّراسيّة وغيرها.

ب-**الوظيفة التّعبيريّة:** والّتي يعبِّرُ فيها الكاتب أو المتكلّم عن مشاعره، بغض النّظر عن الاستجابة، وتظهر هذه الوظيفة في الشّعر الغنائي، والأدب القصصي والمسرحي، إضافة إلى البيانات الرّسمية كالمراسلات، والوثائق السّياسيّة، أو القانونيّة، والأعمال الفلسفيّة العلميّة الموثّقة.

ج-**الوظيفة الإقناعيّة:** وهو ما تعمل عليه اللّغة الإعلاميّة من جهود قصد التّأثير على جمهور القرّاء والمخاطبين. وأهمّ شيء في هذه الوظيفة هو رد الفعل الّذي يقوم به المتلقُّون.

ولا تخرج هذه الوظائف الثّلاث عن استعمال اللّغة العاديّة(الطّبيعيّة) في مقاماتها الخاصّة، لتأخذ لغة الإعلام منها المفردات والتّراكيب المستعملة في اللهجات العاميّة، لتمزج هذه اللّغة بين اللّغة العربيّة الفصحى أو فصحى التّراث في مفرداته ونظام تركيبه، وبين اللّغات الأجنبيّة الّتي أثّرت في العربيّة مباشرة في مرحلة الاستعمار وفي حديث الّذين درسوا في البلاد الأجنبيّة، وبصورة غير مباشرة من خلال التّرجمة المستمرة والمتزايدة في فروع المعرفة كلها.

ولكن، هل هناك فرق بين اللّغة الطّبيعيّة واللّغة الخاصّة أو المتخصّصة؟. وفي هذا السّياق الإعلامي لورقتنا البحثيّة، هل اللّغة المنطوقة والمكتوبة تعملان في نفس المسار الإعلامي، أم أنّ لكلّ نوع اتّجاه يصبُّ فيه نوعيته؟.

**4- اللّغة المتخصّصة واللّغة العامّة:** لتوضيح طبيعة اللّغة المتخصّصة يجب الوقوف على مفهوم اللّغة العامّة؛ لأنهما يختلفان عن بعضهما من حيث المفهوم.

- **فاللّغة العامّة** "هي تلك اللّغة غير المتخصّصة الّتي لا تنتمي إلى منطقة دون أخرى أو استعمال لها دون آخر[8]"، فهي اللّغة الّتي يستعملها يوميّاً جميع النّاس الّذين ينتمون إليها في وضع قبل أن تدخل الاستعمال.
- أمّا **لغات التخصّص** فتعتبر مجموعة فرعيّة من اللّغة العامّة وتتقاسم معها معظم الخصائص. وترى **( ماريا كابري)** " أنّه رغم الاختلاف فإنهما يتقاسمان الكثير من العناصر فكلاهما ليس ظاهرة منعزلة ولكليهما وظيفة اتّصاليّة تجانب وظائف مكملة [9] " .
- إذا كانت اللّغة هي نظامٌ من الأدلّة المنطوقة/ المكتوبة مرتبطٌة بتاريخٍ ما وبثقافةٍ معيّنة[10]. فإنّ اللّغة المتخصِّصة هي لغة مستعملة/ متداولة في مقام احترافيٍّ قصد نقل المعارف المتخصّصة تستخدم فيها كلمات ورموز خاضعة لتعريفات اصطلاحيّة.

- يمكن أن نعرض للخلاف بين ما هو عام وما هو خاص من خلال مجموع المصطلحات المستخدمة؛ إذ أنّ معنى الكلمة يتحدّد من خلال سياقها في الجملة، في حين أنّ مفهوم المصطلح لا يمكن تحديده إلاَّ بتحديد موقع المفهوم المعبِّر عنه.
- كما أنَّ اللّغة العامَّة في خطابها اليومي نجدها تستخدم لغة عفويّة ذات قواعد بسيطة يمكن للعوام التّحدّث بها، في حين أنَّ اللّغة الخاصَّة بخطاب صحفي مثلا فسنجدها تعمد إلى الإيجاز وسهولة العبارة مع تداول الخطاب الأدبي المخاطِب في الإنسان مشاعره وأحاسيسه بلغة الشِّعر والأدب، أو تتحدَّث بخطاب علمي دقيق يعتمد الوصف والشَّرح والبرهنة كلغة مختصَّة تحاول استخدام لغة عاديَّة في إطار من الموضوعيَّة التي تتجاوز التِّكرار والجواز والافتراضات الّتي لا تصدّق.

**5-الفرق بين اللّغة المنطوقة واللّغة المكتوبة في الإعلام اللّغوي:** نتحدَّث عنها باختصار لنترك التَّعمق فيها في حديثنا عن وسائل الإعلام اللّغوي. وما يمكن قوله عموماً هو أنَّنا إعلامياً نتعامل إمَّا مع **لغة مكتوبة** وهي لغة الصَّحافة أو الجرائد وإمَّا مع **لغة مسموعة** تتمثّل في لغة الإذاعة أو الرَّاديو، أو أنَّنا نتعامل مع **لغة مرئية** أصبحت في عصرنا هذا تجمع بين ما هو منطوق ومسموع وحتى مكتوب، وهي لغة التِّلفاز وما يصاحبها من وسائل السُّوشل ميديا.

**6-أنواع/ وسائل اللّغة الإعلاميّة:**

**6-1-الصَّحافة:** أُطلق على لغة الإعلام في البداية لغة الصَّحافة، وهي أقدم وسيلة إعلامية كانت تعتمد الإعلام المكتوب أو المقروء؛ لأنها كانت وسيلة الإعلام الوحيدة، والّتي شارك فيها أدباء كبار أمثال العقاد، والمازني والرّافعي، وطه حسين الّذي كتب للصّحافة بأسلوب يقوم على الوظيفة الهادفة، والوضوح، والإشراق من غير إغراق، وهو الأسلوب الّذي يقوم على التّناغم والتّوافق بين الكاتب وقرَّائه في الاتِّصال اللُّغوي[11].

لكن الصّحافة لم تقتصر على الأدباء فقط أو الّذين امتلكوا العربيّة الفصحى، بل شارك فيها أناس تتباين مقدرتهم اللّغويّة تبايناً شديدًا، لذلك ظهرت لغة جديدة في الكتابة الصّحفيّة، متجاوزة قواعد الفصحى في الاستخدام اللّغوي، وخاصّة في المواد المترجمة، وفي مقدّمتها الأخبار.

لقد أوجدت الصّحافة أسلوبها الخاص القائم على الوضوح والدّقة والسُّهولة فجمعت حولها فئات مختلفة من القرَّاء، يتفاوتون في ثقافتهم ومهارتهم اللّغويّة فكان أثرها حسناً في تعميم الفصحى الميسَّرة، وأثارت حركة نقديَّة لغويَّة بغية تصحيح الأخطاء في اللّغة والأساليب. بيد أنَّ هذا الأثر الحسن أخذ في التَّراجع حين اتَّسعت الصَّحافة، واختلفت توجهاتها، وأهملت التَّصحيح اللّغوي، فأشاعت الخطأ اللّغوي ورسَّخته، وخاصَّة في الأساليب الأعجميَّة المعربة أو الأساليب العاميَّة المفصَّحة، وكثرت فيها الألفاظ الأعجميّة والاشتقاقات الغريبّة عن اللّغة وقواعدها[12].

من المفيد هنا أن نشير إلى التّعريف الّذي وضعته دائرة المعارف البريطانيّة **للصّحافة** لتجعلها « تشمل كتابة ونشر الصحف والدَّوريات، كما تشمل مهاماً وعمليَّات مرتبطة بإنتاج النَّشرات والدَّوريات... ومنها أيضاً نشر الأخبار في الرَّاديو والتِّلفزيون[13]».

أمَّا **الصَّحيفة:** فهي " نشرة دوريَّة غير مغلَّفة تصدر في فصول منتظمة وتقوم بصفة أوليَّة بنقل الأخبار، ومعظم الصُّحف تصدر يوميّاً أو أسبوعيّاً... والفصل بينها وبين المجلَّة صعب خاصَّة بين الصُّحف الّتي تصدر كلَّ أسبوع، ولكن– بصفة عامَّة– يسمَّى المنشور مجلَّة إذا كان مغلَّفا بغلافين[14] ".

**6-1-1 المحتوى اللّغوي للغة الصَّحافة:** للكلمة المطبوعة قوَّة في التَّأثير على الوسط الجماهيري لِمَا لها من خاصيَّة إعطاء الفرصة للجماهير للتّحكّم في الوقت فهي تتعامل مع (الجماهير المركّزة)، كيف ذلك ؟؛ فالنّص الّذي يتعامل معه

القارئ بإمكانه أن يرجع فيه إلى الخلف أو يقفز إلى نهايته، كما بإمكانه إعمال الذِّهن دون إجهاده فلا توجد سرعة التَّلقي كما هو الحال في السِّينما أو الإذاعة أو التِّلفزيون، وإن كان ذلك يبدو ضعفاً في اللّغة المكتوبة، إلاَّ أنَّ هذا يمنحها قوَّة لفظيَّة تُشَغِّلُ متخيِّل القارئ بمجرّد بداية القراءة؛ فالصَّحيفة تحافظ على الاستمراريَّة اللّغويّة لمن لم يحالفهم حظّ إكمال التّعليم النِّظامي، فتعمل على بناء الرَّصيد اللّغوي والمعرفيّ وتوجيه النّشاط العقليّ للأمّة.

ولكي تتمنهج اللّغة الإعلاميّة نظرياً في قالب يضمن لها أحقّيتها الإعلاميّة الأخلاقيّة، فهذا مشروع يجب أن تتكاتف فيه كلُّ اللِّجان المسؤولة عن إخراج لغة عربيّة سليمة فصيحة لتُحبّب المجتمع في لغته وفي بيانها وإجادتها. فاللّغة الصَّحفية كما تعمل على نشر الحق وتدافعُ عنه، تستطيع تأكيد الباطل وتذيعه، كما تحسّنه صياغة، ومن جهة أخرى بإمكانها تهدئة الأوضاع المتأجِّجة بالأزمات، أو إثارتها إن هي أرادت ذلك.

بالتّالي، ما نرغب فيه هو لغة تنقل الخبر دون تحيّز، تخاطب العقل قبل العاطفة لا تتأثَّر بأي مرجعيَّة إيديولوجيَّة خاصَّة إذا كانت تتعامل مع خطاب سياسي.

هذا من جهة لغة الصَّحافة، ومن جهة أخرى، على الصَّحفي أن يكون عارفا بالأجناس الصّحفيَّة، فلا يخلط بين **لغة الخبر** الّتي تستعمل لنقل معلومات عن أحداث جديدة **ولغة التَّقرير** الّتي تستخدم لنقل معلومات من خلال عنصر ذاتي (شاهد عيان)، وبين **لغة الافتتاح** الّتي تقدِّم رأي الوسيلة الإعلاميّة حول حدث ما **ولغة التّعليق** الّتي تقدِّم وجهة نظر محدّدة ورأي واضح حول حدث ما( ما وراء الحدث)، أو بين **لغة المقال** الّتي تقدّم رؤية كاتب معيّن لأحداث وظواهر يختارها، والاستطلاع الّذي يصوّر الحياة الإنسانيّة، أو بين **لغة الحديث** الّذي يتمّ فيه محاورة مسؤول أو مختص ... لشرح وإيضاح قضيّة ما، **ولغة التّحقيق** الّتي تُحلّل وتشرَح ظاهرة أو مشكلة، أو أحداثاً، وتُقدّم الحلول بشأنها[15] .

**6-2-الإذاعة (اللّغة المسموعة):** عرف **معجم مصطلحات الإعلام الإذاعة** بأنها: " الكتابة باللّغة التي يستعملها النّاس عادة، والّتي تتميّز بالإيجاز والوضوح، لإثارة اهتمام عامّة النّاس، كما تُكتب للحديث لا للقراءة[16]". فهي رجوع إلى اللّغة الّتي كانت تستعمل قبل مرحلة التّدوين، والّتي لا تحتاج إلى القراءة أو الكتابة، فهي الآلة المتكلّمة كما سميت عام 1877 عندما اخترع" **طوماس إديسون** THOMAS EDISON" المذياع.

وقد كان مضمون الإذاعة في البداية «الموسيقى على الهواء والمنوَّعات والدراما، ثمّ عُدِّل مضمونها مع ظهور التّلفزيون الّذي أخذ الدراما من الإذاعة، ثمّ أصبحت الإذاعة متخصِّصة فيما أصبح يسمّى القالب الإذاعي RADIO FORMAT...إذ الإذاعة عادة ما تقسّم إلى إذاعة تجاريّة وغير تجاريّة، أمَّا القوالب FORMAT فتشمل قالب الموسيقى FORMAT MUSIC، قالب الأخبار والأحاديث FORMAT NEWS/ TALK وغيرها. وتتنوَّع هذه القوالب بدورها إلى اهتمامات جدّ متخصّصة، فهناك محطّات تهتم بنوع معين من الموسيقى وهكذا[17]». فعلى الرّغم من أنَّ جميع العبارات في التَّقديم الإذاعي مستمدّة من نصوص مكتوبة إلاَّ أنَّها معدّة ليصغي إليها الجمهور وليس ليقرأها.

**6-2-1 من هو الكاتب الإذاعي؟:** هناك أسماء تطلق على المُذيع منها: الكاتب، المؤلف، كاتب السِّيناريو(السِّيناريست)، كاتب الحوار، المُعدّ، المُحرّر... وغيرها من الأسماء.

**فالمذيع** هو ذلك الشَّخص الّذي يتخصّص في مجال معيِّن؛ كأنَّ يتخصَّص في تحرير الأخبار وكتابة التّعليقات، أو يتخصّص في كتابة النّصوص الدّرامية، **أو** إعداد برامج المنوَّعات، أو البرامج الكلاميّة...

ولابدّ أن تتوفّر فيه الموهبة الذّاتية **أو** الاستعداد الشّخصي، كما أن يفهم طبيعة الوسيلة وخواصها أثناء الكتابة، فهو سيحاول تجسيد رؤى الإنسان وما يريده، ليعيد

تصوير مشاهد الحياة ومختلف الأخبار المحليّة والوطنيّة والعالميّة، إلى جانب معرفة من سيتوجه إليهم بالكتابة ونوعيّة الجمهور المتلقي وثقافته[18].

**6-2-2 الأسلوب الإذاعي وخصائص النّص:** إذا كانت الكتابة الإذاعيّة- تستهدف بالدّرجة الأولى-نقل الأفكار والآراء والمعلومات وإيصالها بأقل قدر من اليسر، والسُّهولة، والسُّرعة، والجاذبيَّة، والتّشويق، والإقناع في أقلّ وقت ممكن وفي نطاق واسع. فإنّ المختصّين في هذا المجال يوصُون بتوفُّر عناصر الوُضوح الحيويَّة، الخفَّة، الإيجاز.

فإذا كنَّا نستطيع قراءة الصَّحيفة مرات عديدة، فإنَّ استرجاع المادَّة الإذاعية غير ممكن. وبالتَّالي، لا بد من توفُّر المرونة والتنوُّع في مثل هذا النّص الإعلامي؛ إذ بإمكان المذيع تغيير الرِّسالة الإعلانيّة بالتّنقيح والتّبديل حتى الوقت الّذي يسبق إذاعتها بقليل.

ويلخّص الخبراء خصائص أو طبيعة **الأسلوب الإذاعي** في كلمات وجيزة فيقولون بأنّه: " الأسلوب الّذي يصلح أن نخاطب به جدّة في التّسعين من عمرها لا تسمع جيّداً، ومن ثمَّ تحتاج وضوحا وسرعة في الأداء، ونخاطب به طفلا لا يتجاوز عمره الرَّابعة عشر، يحتاج إلى اختيار ألفاظ معيّنة تتّفق مع هذا العمر ونخاطب به رجلا ناضجاً من حيث الأفكار[19]".

يضيف الصّحفي الأمريكي "**جوزيف بول** Joseph Pulitzer[20] نصيحة للصّحفيين المبتدئين يقول فيها: "اكتبوا الجمل القصيرة، الّتي تتّجه رأساً إلى الحدث، فتبيّن ما جرى وأين اذكروا أسماء الأشخاص، التّواريخ والأماكن[21]".

ثمّة طريقة تُعِين محرّر النّص المكتوب ليقدمه في الإذاعة، وهي أن " ينسى كلّ شيء عن الرّاديو والميكرفون والجمهور- عندما يجلس للكتابة- وأن يتذكر فقط أنّه" يتحدّث" إلى صديق أو شخص يعرفه جيّدا، وسوف يجد نفسه يكتب بطريقة متدفّقة سهلة، مستخدما كلمات يغلب عليها طابع الألفة والمودّة والبساطة وعدم التّكلف[22]".

إنّ مجموعة النّصائح الموجّهة من لدن أصحابها تتّفق مع التّوجه البلاغي الّذي يُعنى ببناء الجملة واختيار الألفاظ، وطريقة التّأثير في الجمهور كجانب بياني حجاجي يُعنى بنبرة الصّوت وطريقة الأداء. كلّ هذا من أجل الحرص على سلامة اللّغة في أيّ نص إعلامي كتابي كان، أم معدّا للقراءة، أو الاستماع، أو للإلقاء.

**6-2-3 اللّغة المتداولة في الإذاعة:** لا شكّ أن ازدهار اللّغة العربيّة عرف رواجا على لسان مستعمليه الّذين أبرزوا-من خلال المحطات الإذاعيّة- خصائص لغة الضّاد ليرفعوا مستوى الإلقاء الفصيح الميسّر كلغة مشتركة بين العاميّة والفصحى الرصّينة. والسّبب في هذا المزج كون الصّحافة الإعلاميّة تحاول جذب كل الفئات العمريّة على اختلاف درجة ثقافتها المعرفيّة؛ فأنّ تسود الفصحى في الإذاعة فهذا طرد للمستمعين الأميّين وإرضاء لأنصاف المتعلّمين، والعكس صحيح إذا ما ركزنا على العاميّة كون النسبة الكبيرة المتتبّعة للإذاعة غير متوجّهة للقراءة أو التّعليم.

وبالتّالي، ما تعمل عليه الإذاعة، هو اصطناع لغة إذاعيّة أقرب للفصحى منها إلى العاميّة، لغة يفهمها جميع المستمعين الصّغير منهم والكبير، الأمّي والمتعلّم.

**6-3 التّلفاز (اللّغة المسموعة والمرئية):** وهو الوسيلة الّتي تجمع بين الصّوت والصّورة، وبين اللّون والحركة، فهو قوّة استهواء مباشرة للجماهير، لا يبتعد عن الإذاعة إلا كونه يجذب المستمع والمشاهد أكثر من القنوات الاتّصاليّة الأخرى المسموعة والمكتوبة. أخذ هذا الحيّز مع انتشار البّث الفضائي الّذي سمح للمحطات التّلفزيونيّة العربيّة الوصول إلى أبعد نقطة مكانيّة يمكن للإنسان أن يكون فيها.

إنّ اللّغة الإعلاميّة الأخيرة تعدّ مكسباً إنسانياً أنار فكر الأمّة بمختلف الحقائق والمعارف الّتي كانت غائبة عنها، فهو الوسيلة الشّارحة المقنعة والمؤثّرة، الّتي تتعامل مع أكثر من حاسّة في جسم الإنسان؛ فإذا كانت الكلمة المنطوقة تمثّل العمود الفقري في لغة الإذاعة فإنَّ ما يعرف باللَّقطة أصبح أكثر أهميّة في لغة

التّلفاز سواء أكانت القريبة أم البعيدة أم المتوسّطة؛ كل ذلك من أجل لفت النّظر إلى أشياء محددة في الكادر التّلفزيوني والتّركيز على قضيّة معيّنة بتفاصيلها. وهو ما أعطانا ثقافة تلفزيونيّة عن كيفية سير الأحداث إضافة إلى استقبال الحقائق.

ففي السّابق كان البّث يصلنا من دون أن نعرف أن هناك طاقما يُسيّر باقي المجريات، بيْد أنه في يومنا هذا أصبح المذيع والمقدّم يتحدّثان مع الطاقم أثناء تقديم البرنامج.

لكن ما يجعلنا نتساءل هنا، هل التّقديم بهاته الطّريقة صحيح إعلاميّاً؟ أم أنَّ الأمر أصبح من باب خلق أرْيَحِيَّةٍ تقديميّة تجعل المتفرِّج مشاركا في صُنع الحدث؟، تساؤل آخر ممكن أن يكون أعمق، هل هذا التَّساهل هو من باب التَّرويج للتَّخلي عما هو قديم وأصيل وتتبُّع كل وافد يأتي من الحضارة الأجنبيّة؟، ألاَّ نلاحظ أن في هذا العدول طمسٌ للهويَّة الثَّقافيَّة؟

في وقت غير بعيد، كان على من يقدّم البرامج أن تتوفّر فيه مجموعة من الصّفات حتى تتسنّى له فرصة الجلوس أمام الكاميرا والتّقديم حتى يشاهده الجمهور، في حين اليوم أصبح التّركيز على لغة الملقي غير مهمة بقدر ما أصبح الاهتمام بالشّكل أكثر من المضمون، فقد حلّت الصّورة مقام اللّغة، لتتراجع اللّغة إلى المركز الثّاني في التّلفاز، وتقتصر على التّقديم والتّعليق والبرامج الحواريّة.

حتّى إن المحطّات التّلفزيونية النّاطقة بالعربيّة قد تفاوتت من حيث تقديم لغتها الإعلاميّة، ويمكن تقسيم هذه المحطّات من الجانب اللّغوي إلى التّالي:

- استخدام الفصحى من غير عاميّة أو لغة أجنبيّة.
- استخدام العاميّة مع شيء يسير من الفصحى في الأخبار.
- مزج الفصحى والعاميّة[23].

إنّ الإعلام يؤدِّ ي مهمتين متعاكسين في لغة الأداء العربيّة: الأولى إيجابيّة يخدم فيها اللّغة العربيّة وينشرها ويعمّمها على المتعلِّمين والأميِّ ين. والثّانيّة سلبيّة

يشجّع فيها المحكّيات المحلّيّة، وينشر أخطاء اللّغة ويثبّتها في الأذهان وعلى الألسنة، ويكرّس الحالات الانفصاليّة بين أقطار الأمّة العربيّة[24].

**6-3-1 عيوب/ نقائص اللّغة الإعلاميّة بأنواعها:** من **عيوب التّلفزة** أنّها أصبحت تشكّل خطراً على اللّغة العربيّة، والهويّة الثّقافيّة للفرد، والمجتمع العربيّ عامَّة. فالاستعمال السَّيء لها جعل الشَّباب العرب غرباء في أوطانهم يستحقرونه بسبب الدّعايات الإعلانيّة الّتي تشوِّه واقع الحياة اليوميّة للعربيّ لغة هجينة تفتقد أصالتها وتبحث عن ضالتها الّتي ضيعتها أمام متتبّع لكلّ مجتلب من الغرب، وبين محافظ يدعو إلى لغة سيبويه والجرجاني، وبين وسطي يأخذ من كلا اللّغتين باعتدال بما يخدم حاجته.

إنَّ الخلل ليس في لغتنا العربيّ ة وكيفيّة تعليمها وتعلّمها، وإنَّما في كيفيَّة تداولها فما دمنا نعترف جهْراً بضرَّتنا اللّغة الفرنسيّة وأنّها اللّغة الواجب التّعامل بها إداريّاً ومعاملاتيّاً في أبسط الأمور الحياتيّة، فهذا ما أثّر بوجه خاص على لغتنا العربيّة، فجعلنا شعبا نستصغر ذاتنا وننبذ مرجعيّتنا وذلك بتشدُّقنا للمصطلح الأجنبي، إذ أنّنا لم نرْدع التّعامل بلغة أجنبيّة في بداية الأمر، وهو ما جعلنا نواجه صعوبة تعلُّم واكتساب لغتنا الأمّ لطغيان اللّهجات المطعّمة بلغات أجنبيّة.

إذا ما تحدّثنا قليلا عن **عيوب لغة الصَّحافة** فإنَّنا بذلك نبحث عن الحلول الّتي تعمل على ترقية لغتنا العربيّة وخلق ذوق لغويّ تنفرد به اللّغة الإعلاميّة، وكل ذلك من أجل تسويق صورة تنافسيّة للجزائر إلى الخارج وليس لقرائها الدّاخليّين فقط.

- من العيوب الواضحة في لغة الصّحافة خرقها لقواعد اللّغة الّتي من الأجدر أن تُحتسب قانونا يمنع تعديته؛ وهذا من أجل المحافظة على سلامة اللّغة العربيّة.
- عدم التّدقيق أثناء نقل الخبر أو قراءته؛ وهذا يحتسب تعدّيا على الأمانة العلميّة والمعرفيّة، والإخباريّة، وبالتّالي الإعلاميّة.

- كثرة الأخطاء اللّغويّة على مستوى الهمــزة/ العــدد/ الأزمنــة/ التّراكيــب المعقّدة...
- إلباس الحقّ بالباطل وتشويه صورة الخبر، أو تــزيّين الباطــل باصــطناع منهاج الكّذب.

وأمام هذه النّقائص وغيرها المبثوثة في كتب الإعلام، فإنَّ ما نطمح إليــه هــو مراعاة القانون الأخلاقي اللّغوي الّذي يُحصّن اللّغة من الانحطاط اليومي لها؛ فهي توظّف العاميّات بلا حشمة- على حدّ تعبير د. صالح بلعيد- ومع ذلك فــنحن لا نطمح في وجود لغة جرجانيّة مثاليّة، وإنّما ندعو إلى لغة تستجيب لمطالب العصر وقريبة من كلِّ النّاس؛ تتحدّث عن وجودهم البسيط؛ وذلك بتقريب الفصــحى مــن العاميّة كي لا نفقدهم معا ونبحث عن لغة مستلبة من اللّغة الأجنبيّــة، بــل نطــوّر العاميّة لتسمو إلى الفصحى.

إنّ مسألة الإصلاح اللّغوي بإمكانه التّحقق إذا ما عالجنا لغتنا الإعلاميّة، وهــو أمر تُقره المؤسّسات اللّغويّة والثّقافيّة؛ وذلك بإصلاح النّظام التّعليمي الّــذي يعمــل على تغيير السّلوكات والذّهنيّات الرّافضة لكل تطوّر لغويّ. كمــا نفــتح المجــال للتّباري الصّحفي النّزيه في كشف الحقائق بما يعــود علــى القــرّاء والصّــحفيّين بالفائدة؛ فهي بذلك تفيد وتستفيد، فهي علم المنفعة العمليّة للّغة؛ فمن الجانب المادي تحققّ المنفعة لممارسها ( نشر الخبر، استعمال لغة فصيحة)، ومن جهــة أخــرى( الفائدة من الخبر عند متلقّيه، واكتساب رصيد لغويّ لا بأس به) وبالتّــالي تحقيــق وظيفتيّ: تكوين الرّأي العام وإعلامه، ووظيفة بيع السّلعة الّتي يُعلَنُ عنها.

أن نخلق ذوقا لغويّاً للقارئ من خلاله يتصوّر طبيعة الأشياء وحقائقها المحيطة به وأصوب السُّلوكات الّتي ينبغي عليه اتباعها، أمر يحتــاج منــا عنايــة باللّغــة المروّجة للفكر العربيّ ولثقافة البلد المنتج لهذا الفكر، وبالتّالي ينبغي على الصّحفي مراعاة الصّيغ والقوالب والعبارات الّتي ينبغي عليه توظيفها، وهو ما يخلق تنشــئة إعلاميّة جديدة تعيد تكوين وعي لغويّ صحيح لأهل المنطقــة المســتعملة للّغــة

لتتوسّع الدّائرة فتشمل الخارطة الجزائريّة فالأمّة العربيّة، بما يضمن أقول لغة إعلاميّة جزائريّة عربيّة تحرص على لغتها العربيّة وترقيتها بمصطلحات تداوليّة جديدة تُعبّر عن الواقع المعيش وكيفيّة تحسينه، كما تنقل ثقافة تفكير مجتمعنا، وأهمّ ما في ذلك الحرص على هويّتنا الثّقافيّة واللّغويّة، وتوسيع نطاق استخدامها والاعتراف بها كعنصر من الثّوابت الوطنيّة.

ممَّا سبق نخلص إلى أنّ علم المنفعة العمليّة للّغة مصطلح يختصّ بعلم الإعلام اللّغويّ الّذي يحوّل المعلومات والأفكار إلى مادة مقروءة ومسموعة ومرئيّة لتزويد النّاس بمختلف الأخبار والمعلومات والحقائق والآراء.

إلاَّ أنَّ النّاظر في واقع اللّغة الإعلاميّة وفي مستوياتها اللّغويّة المختلفة يُدرك أنَّ لغتنا العربيّة الفصحى لم تتبلور مكانتها في وسائل الإعلام العربيّ عامَّة والصّحافة المكتوبة خاصة، وهذا ناتج عن عولمة الإعلام التي تقدم المصطلحات الأجنبية على أنها لغة العصر. وبالتّالي ما يمكن أن يخرجنا من هذا الوضع:

- ✓ العمل على استثمار الثّورة الإعلاميّة من خلال موجة البّث الفضائي العربيّ في نشر اللّغة العربيّة والعمل على إعادة الانسجام اللّغويّ؛ وذلك بمنع استبدال اللّغة العربيّة بلغة عاميّة أو أجنبيّة أثناء التّقديم؛
- ✓ ربط المؤسّسات الصّحفية بمجامع اللّغة العربيّة عن طريق مكتب اتّصال لغويّ يتولّى تعميم ما يستجدّ من قرارات المجامع؛
- ✓ اختيار صحفيّين ومدقّقين لغويّين من ذوي الكفاءات العالية لمتابعة الوضع اللّغويّ الإعلامي، والعمل على تصويب لغته نحو الأحسن؛ بتصحيح الأخطاء الشائعة والتخلص منها للوصول إلى لغة قوميّة سليمة؛
- ✓ التّركيز على أسلوب النّص الصّحفي ومدى تحقيقه للسّلامة النّحويّة والصّرفيّة والأسلوبيّة ليتحقّق بذلك الجانب الإلقائي ومداه الصّوتي؛

- ✓ توجيه المتلقّي إعلاميّاً لبناء مهارة التّفاعل الواعي مع وسائل الإعلام والتّقنيّة الحديثة من خلال ثلاثة جوانب متكاملة وهي: الجانب المعرفيّ(التّفكير) والجانب الوجداني (المشاعر والعواطف)، والجانب السّلوكي (الممارسة والتّصرّفات)؛
- ✓ وجود هيئة رقابيّة تحرص على جودة التّقديم ولغته في المادة الإذاعيّة أو التّلفزيونيّة أو في الصّحيفة لتجيز ما هو صحيح لغويّاً وتردع ما هو مخالف للقوانين اللّغويّة على أن تكون الرّقابة استمراريّة؛

**الهوامش:**

[1] ينظر، محي الدّين اللاّذقاني: التّلفاز ومستقبل الفصحى، مجلّة متابعات إعلاميّة (اليمن)، ع54،1997، ص: 40-48.

[2] عبد العزيز شرف: المدخل إلى علم الإعلام اللّغويّ، مندى سور الأزبكيّة (القاهرة/ مصر) ص: 04. WW.BOOKSFORALL.NET

[3] نفسه، ص:04. بما أن المؤلف مشرقي فهو يستعمل مصطلح علم اللّغة الحديث المرادف لتسميّة اللّسانيّات عند المغاربة

[4] صالح بلعيد: اللّغة العربيّة العلميّة، دار هومة(الجزائر)، ط4(2002)، رمز 118/4 ص:130.

[5] محمود فهمي حجازي: الاختصارات الحديثة في وسائل الإعلام بين التّرجمة العربيّة والاقتراض المعجمي: مجلّة اللّغة العربيّة(القاهرة)، ع92(2001)، ص: 95.

[6] للتّفصيل، ينظر: أ.د .سامى الشّريف، د .أيمن منصور ندا: اللّغة الإعلاميّة (المفاهيم-الأسس-التّطبيقات)، كليّة الإعلام( القاهرة)، 2004، دط، ص: 38، 39

[7] صالح بلعيد: اللّغة العربيّة العلميّة، المرجع السّابق، ص: 131.

[8] الطّاهر ميلة: نوعيّة المصطلحات المستعملة في التّعليم الثّانوي، رسالة الدّراسات المعمّقة ( جامعة الجزائر)،جوان، 1980، ص: 35،34.

[9] Cabré,M,Térésa: *La terminologie:théorie ,méthode et application*,Trad.du catalan par Monique C Cornier et John Humbly,P.U.Ottawa/Armand Colin,Paris,1998,p121.

[10] يوسف مقران: بيير لورا (خطاب اللّغة المتخصّصة)، مقال.....، ص: 370

[11] محمد عبد المنعم خفاجي، عبد العزيز شرف: في التفسير الإعلامي للأدب، الهيئة المصرية العامّة للكتاب، 2002، ص: 45.

[12] ينظر، فادية المليح حلواني: لغة الإعلام العربيّ، مجلّة جامعة دمشق-المجلّد - 31 العدد الثّالث 2015 -، ص: 17، 18.

[13] محمد حسن عبد العزيز: لغة الصّحافة المعاصرة، دار المعارف (القاهرة)، د ط، د ت، ص:14.

[14] نفسه، ص: 15.

[15] للتفصّيل، ينظر، نور الدّين بليبل: الارتقاء بالعربيّة في وسائل الإعلام، كتاب الأمّة سلسلة دوريّة تصدر كل شهرين عن وزارة الأوقاف والشّؤون الإسلاميّة (قطر)، ع 84 سبتمبر/ أكتوبر، 1422/ 2001 ، ص: 84...101.

[16] أحمد زكي بدوي: معجم مصطلحات الإعلام، دار الكتاب اللّبناني ومكتبة المدرسة(بيروت)، ط1(1985)، ص:170. نقلا عن: نور الدّين بليبل: الارتقاء بالعربيّة في وسائل الإعلام، كتاب الأمّة، سلسلة دوريّة تصدر كلّ شهرين عن وزارة الأوقاف والشّؤون الإسلاميّة ( قطر)، ع 84، سبتمبر/ أكتوبر، 1422/ 2001، ص: 69.

[17] عبد الرحمن عزي: اللّغة والاتّصال، لا توجد تفاصيل حول المقال، أكاديمي وباحث إعلامي جزائري، صاحب نظريّة " الحتميّة القيميّة للإعلام".

[18] للتّفصيل، ينظر، سامي الشّريف، أيمن منصور ندا: اللّغة الإعلاميّة (المفاهيم-الأسس- التّطبيقات)، كلّيّة الإعلام( القاهرة)، د ط، 2004، ص:55-61..

[19] سامي الشّريف، أيمن منصور ندا: اللّغة الإعلاميّة ، المرجع السابق، ص:46.

[20] جوزيف بوليتزر: 10أبريل 1847 في هنغاريا 29 - أكتوبر 1911 في تشارلستون كارولاينا الجنوبية سياسي، وكاتب، . صحفي وناشر مجري - أمريكي، أصبح من أكبر ناشري الصّحف الأمريكيّين في التّاريخ. استحدث جائزة بوليتزر للإنجازات في مجالات الصّحافة والأدب والموسيقى والفن.

[21] نصر الدّين العياضي: مبادئ أساسيّة في كتابة الخبر الصّحفي، المؤسّسة الجزائريّة للطّباعة( الجزائر)، 1994، ص: 128.

[22] سامي الشّريف، أيمن منصور ندا: اللّغة الإعلاميّة، نفسه، ص: 48.

[23] فادية المليح حلواني: لغة الإعلام العربيّ، مجلّة جامعة دمشق، المجلّد31، ع3 -(2015)، ص: 22،21.

[24] نفسه، ص: 29.